

المصطفون



مكتبة دار الفکر
الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ



٢٢
٤
م
وال



المصطفون



الامانة العامة للعتبة الكاظمة المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣١ هـ

مكتبة ابن خلدون

مؤسسة ابن خلدون للدراسات والبحوث

الطبعة الأولى

1972 م / 1953 هـ

1000 - 1000

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما هدى، والصلاة والسلام على عباده
الذين اصطفى، نبينا الاكرم محمد المصطفى، وآله ائمة
الدين والهدى واللعنة الدائمة على من كفر واعتدى.

الاصطفاء لغة هو «تناول صفو الشيء كما ان الاختيار
تناول خيره والاجتباء جبايته»^(١) وهذا التناول لصفوة
وخيرة وجباية الشيء يلازم تمييزه وتخليصه عن غيرد.
ويمنع من اختلاط ذلك الغير بـ «المصطفى المختار
والمجتبى» وهذا المعنى اللغوي ينطبق على بعض العباد
الذين يجرون في ميدان العبودية جري التسليم المطلق
لأمر ربهم فكل المقامات التي يمكن ان يناها عبد من عبود
الله لا بد من توفر العبودية أولاً، فهي أول الطريق للحصول
على اي مقام «فلا مقام بلا عبودية» وهذه العبودية لها

(١) المفردات: ٢٨٤.

المُصْطَفَوْنَ

مراتب كثيرة وكل مرتبة من مراتبها تستحق عطاء إلهيا غير استحقاق المرتبة السابقة لها والمرتبة اللاحقة، لهذا نجد ان القران يخبرنا عن اصطفاء الخليل ﷺ بعد امره واقارره ﷻ بالتسليم المطلق لله كما سيتضح والله سميع عليم بطاعة المطيعين ومراتبهم واستحقاقهم فيعطي لكل عبد ما يستحق من المرتبة، وبكلمة اخرى ان الاصطفاء الإلهي ليس جزافيا ولا اعتباريا إنما تابع لقانون إلهي ينبع ذلك القانون من علم الله المحيط بكل شيء من جهة، ومن مرتبة ودرجة العبد في عبوديته لربه من جهة ثانية، وهناك معنى اخر للاصطفاء . ملازم للمعنى الاول . وهو اختيار وتقديم بعض العباد على الاخرين في امر او امور لا يشاركونهم في هذه الامور غيرهم .

وسنرى في الابحاث اللاحقة ان الاصطفاء الإلهي رافق البشرية من اولها وامتد بامتدادها ولم يقتصر على الانبياء والمرسلين ﷺ ﴿وَهُم مُّصْطَفَوْنَ﴾ بل شمل غيرهم من الرجال الذين حصلوا على مراتب عليا في العبودية ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط بل تعداه الى النساء ايضا بل الى العوالم الاخرى من الملائكة، والنقطة المهمة

هو امتداد هذا الاصطفاء الإلهي بمعنييه في هذه الامة بعد رحيل نبيها ﷺ ما دام مقام الاصطفاء غير منحصر بالانبياء بل يشمل غيرهم كما سنعلم وخاصة إذا علمنا ان احد استحقاق المُصْطَفَيْن هو وراثة الكتاب كما سنرى، ومن المعلوم ان اهل البيت ﷺ هم عدل القران لا يفارقونه ولا يفارقهم فلو كان غيرهم هو الوارث للكتاب لكان هو الأولي بملازمة الكتاب ونقرأ في الزيارة الجامعة «واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المُصْطَفَوْنَ المطيعون لله القوامون بأمره العاملون بارادته الفائزون بكرامته اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم بهداه»^(١) ويكثر وصفهم ﷺ بالاصطفاء في الروايات والزيارات والادعية، ومن ذلك هذا الدعاء في نهاية زيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام «اللهم اجعل لي لسان صدق في اولياتك المُصْطَفَيْن وحب إلي مشاهدتهم واجعلني معهم في الدنيا والاخرة»^(٢).

(١) بحار الانوار ٩٩.

(٢) المزار / ٤٩٤.

مسيرة الاصطفاء

يخبرنا القرآن الكريم ان الاصطفاء الإلهي للبعض على سائر البشر بدأ مع بدء الخليقة فأول بشر خلق هو من المُصْطَفَيْنِ

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾

وبعد اجيال من البشرية يأتي دور الاب الثاني للبشر وهو نبي الله نوح عليه السلام وبعد هذين الابوين للبشرية يأتي دور ابو الانبياء ابراهيم الخليل عليه السلام الذي حكم القرآن بسفاهة من يرغب عن ملته، ومن بعد خليل المولى سبحانه ينفتح الاصطفاء الجماعي باعتبار ان كل الهداة بعد الخليل عليه السلام هم من ابنائه او ذريته سواء كانوا من جناح اسحاق عليه السلام الذي اولد يعقوب عليه السلام الذي اولد يوسف عليه السلام ومنه ومن اخوته تناسلت «بنو اسرائيل» والذي خرج منهم كثير من

الهداة والملوك «ومنهم طالوت الملك الذي اصطفاه الله»
 او من جناح اسماعيل عليه السلام، وهذا الجناح ينتهي بخاتم
 الانبياء محمد عليه السلام والطاهرين من عترته المباركة لذا نجد
 ان القرآن بعد اصطفاء ادم ونوح قد نص على اصطفاء
 «آل ابراهيم» واخيراً «آل عمران على العالمين» وقد
 اختلف المفسرون بعمران هذا هل هو ابو موسى عليه السلام ولم
 يرد له ذكر في القرآن وان كان القرآن نص على اصطفاء
 موسى عليه السلام كما سيأتي، او ان عمران هو ابو مريم وهو
 مذكور في القرآن وهذه الآية، آية «الاصطفاء» تمهيد لسرد
 قصة امرأة عمران ونذرها تحرير ما في بطنها وولادتها
 انثى «مريم عليها السلام» وهي مصطفاة ايضاً وولادة مريم عليها السلام
 لعيسى عليه السلام من دون اب.

وعلى كلا التفسيرين فان مآل «آل عمران» الى آل ابراهيم
 وهذا يؤكد البعضية التي ذكرتها الآية اللاحقة لهذه الآية:

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

إذن نحن أمام شجرة مُصْطَفَيْن يرتبط بعضهم ببعض الآخر وليس معنى ذلك ان في المسألة محاياة كما يحابي الالباء الابناء في المناصب وان كانوا غير اهل لذلك لان العمل هنا عملاً إلهياً «ان الله اصطفى» وبالاخص اذا نظرنا الى ان الآية الكريمة انتهت بالاسمين الكريمين «ان الله سميع عليم» ومعنى ذلك: ان الله سميع لأقوال العباد كلهم عليم بمن هو أحق بالاصطفاء لكمال ايمانه وصدق عبوديته واخلاصه بها والانقطاع التام اليه سبحانه، وهذا اصل اصيل الى ان افعال المولى سبحانه وتعالى لا تكون جزافية ابداً بل لا بد ان تكون بحكمة وان خفيت هذه الحكمة على العباد، ومثال لذلك ان الله اختار ادم ﷺ اول خليفة له في الارض وهذه مزية انضرد فيها وقد غاب وجه الحكمة عن الملائكة فقالوا مستفهمين:

﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (١)

وبين لهم سبب هذا الاصطفاء وهو امكانية هذا المصطفى لتلقي «علم الاسماء» من الله سبحانه مباشرة

بينما الملائكة . على قريهم . لا يعلمون الاسماء بتعليم الله المباشر بل لا بد لهم من واسطة هو خليفة الله حتى عندما يعصي الله . بمعنى ترك الاولى او مخالفة الأمر الارشادي . يتوب ويتوب الله عليه ويفتح باب قبول التوبة اولاً والاجتباء ثانياً :

﴿فَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٠١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٠٢﴾﴾ .

وبعد هذه التوبة وهذا الاجتباء يأتي اول تشريع الهي ، ونتائج ذلك التشريع

﴿مَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٠٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٠٤﴾﴾ .

وان كان اول صاحب شريعة وكتاب هو الاب الثاني للبشر

(١) طه / آية ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) طه / آية ١٢٤ .

وأول انبياء أولي العزم نوح عليه السلام:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾^(١).

وهذه الاولوية للخمسة اولي العزم من الرسل لا تعني
الافضلية، بل الافضلية نعرفها من ادلة اخرى ومنها

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٢).

(١) الشورى / آية ١٣.

(٢) الاحزاب / آية ٧.

ابراهيم وآله

قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ
اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

معنى السفاهة لغة «ضد الحلم واصله الخفة»^(١) لكن له
معنى آخر في القرآن الكريم وهو الرغبة عن ملة ابراهيم
والرغبة إذا تعدت بحرف الجر «في» افادت الحرص، وإذا
تعدت بحرف الجر «عن» افادت الإعراض، فيكون السفاهة
هو من اعرض عن ملة ابراهيم وهي كما يعرفها القرآن

﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)

(١) البقرة / آية ١٣٠.

(٢) الصحاح / ٦ ص ٢٢٢.

(٣) البقرة / آية ١٣٥.

فمن ترك هذه الحنيفية وهذا التوحيد فقد خَفَّ عقله. حيث ربط الله عز وجل العقل بالإيمان، ومثل هذا المضمون جاء على لسان الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل ما العقل؟ قال: «ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان»^(١).

ان القرآن يحدثنا عن اصطفاء ابراهيم عليه السلام في الدنيا بعد الإخبار ان المعرض عن ملة ابراهيم سفيه، فيقول عز وجل «ولقد اصطفيناه في الدنيا» واما موقعه في الآخرة «وانه في الآخرة لمن الصالحين» وطبيعي ان تكون النتائج الآخروية تشبه المقدمات الدنيوية فالدنيا مزرعة الآخرة فما يزرع هنا يحصد هناك، والقرآن يبين سبب هذا الاصطفاء الإلهي الذي لا يكون اعتباريا في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)

ويقينا ان هذا الاسلام ليس هو اظهار الشهادتين فقط بل هو التسليم المطلق لله سبحانه حتى وصل الأمر الى

(١) الكافي / ١ / ١١.

(٢) البقرة / آية ١٣١.

الإطاعة في ذبح ولده اسماعيل عليه السلام.

وكان من عظم هذه الملة وثقل المسؤولية لم يكتف الخليل عليه السلام بالالتزام بها في حياته بل ختم حياته بوصية اولاده كلهم بها:

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)

وواضح من الآية ان الإيحاء هذا نفسه تكرر من يعقوب عليه السلام وبنفس المضمون:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِاهُ أَبَانِكَ إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)

(١) البقرة / آية ١٣٢ .

(٢) البقرة / آية ١٣٢، ١٣٣ .

والملاحظ ان ابناء يعقوب عليه السلام عبروا عن «ابراهيم واسماعيل واسحاق» بالاباء وهم جد واب وعم، وهذا يدل على ان العم اطلق عليه في القرآن «الأب» وهذا قد يساعدنا على فهم براءة النبي ابراهيم من «ابيه» بعد ان اكتشف انه عدو لله، بينما نرى ابراهيم الخليل عليه السلام في اخر عمره الشريف يستغفر لـ «والده»:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

وتبين من ذلك ان الأب المتبرأ منه في اول عمر الخليل هو غير الوالد المستغفر له في اواخر عمره عليه السلام.

ان ابراهيم الخليل عليه السلام طلب الاسلام الخاص لبعض ذريته كما طلب الإمامة، وقد استجيب هذا الدعاء وهذا الطلب فكل المُصْطَفَيْنِ بعد ابراهيم كانوا من ذريته وقد ذكر القرآن بعضهم ووصفهم بالعبودية اولاً وذوي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين وتذكرهم الاخرة

﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي
وَالْأَبْصَارِ ﴿١﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٢﴾
وَأِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ﴿٣﴾﴾

وقد نص الله سبحانه على إمامتهم بمعنى هدايتهم
بأمر الله:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿١﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَاكَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا بِنَا عَابِدِينَ ﴿٢﴾﴾

هذه الإمامة التي استمرت في بني إسرائيل بعد مرحلة
الكليم ﷺ، لكن لمن نال مقام الصبر أولاً ونال اليقين
بآيات الله:

(١) ص / آية ٤٥، ٤٧.

(٢) الانبياء / آية ٧٢، ٧٣.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَوَكَانُوا بآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ﴾^(١)

والكليم ﷺ وهو ثالث اولي العزم من الرسل وهو
المصطفى من بين الناس للرسالات الإلهية وتكليم المولى
سبحانه:

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي﴾^(٢)

وهذا يعني ان آية الاصطفاء التي ذكرناها ليست في مقام
بيان جميع اسماء المُصْطَفَيْنِ؛ فموسى مصطفى لكنه لم
يذكر هناك وإن كان مشمولاً بـ «آل ابراهيم» قطعاً، وهو
مشمول بـ «آل عمران» على رأي وهناك رأي راجح هو ان
عمران هو ابو مريم ﷺ وهي مصطفىة ايضاً وقد بشرتها
الملائكة بذلك:

(١) السجدة / آية ٢٤.

(٢) الاعراف / آية ١٤٤.

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١)

وواضح من هذا المقطع الشريف ان هناك اصطفتان وقد حصلت عليها مريم عليها السلام وهذا يعني ان الانوثة ليست بحاجب عن نيل تلك المقامات الرفيعة، وان هذا المقام ليس حكراً على الرجال، بل نفهم عن آيات اخرى ان الاصطفاء قد تتسع دائرته لغير البشر ايضاً فالملائكة رغم مكانتهم من الله سبحانه وتعالى الا ان هناك من هو مصطفى منهم ايضاً

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾^(٢)

وهذان المثالان الاخران للاصطفاء «مريم والملائكة» يعلماننا ان الاصطفاء ليس خاصاً بالانبياء عليهم السلام ومما يؤكد ذلك ان بني اسرائيل بعد موسى طلبوا من نبي لهم

(١) ال عمران / اية ٤٢.

(٢) الحج / اية ٧٥.

ان يعين لهم قائداً للجيش «ملكاً» ولما اخبرهم تعيين الله سبحانه لـ «طالوت» ملكاً عليهم اعتراضوا على ذلك بنسبه اولاً وبفقره ثانياً، فردّ نبيهم عليهم اعتراضهم

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(١)

وهذه الانواع الكثيرة من المُصْطَفَيْنِ وان كان بينهم تفاوت بالاصطفاء لكن يجمعهم انهم صفوة على غيرهم ويستحقون السلام إذ قال تعالى:

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^(٢)

(١) البقرة/ اية ٢٤٧.

(٢) النمل / اية ٥٩.

آل ابراهيم «الجناح الاسماعيلي»

قلنا ان ذرية ابراهيم كانوا جناحين الجناح الاول .
وسبق البحث عنه . هم اسحاق ويعقوب عليهما السلام وكل بني
اسرائيل، والجناح الثاني وهو جناح المؤمنة «هاجر» وابنها
«اسماعيل» وقد تركهما الخليل عليه السلام بأمر الجليل سبحانه
عند البيت الحرام وودعهم بعد ان دعا بهذا الدعاء

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١١﴾

والملاحظ: ان الخليل عليه السلام بدعائه كان يطلب هوي
القلوب الى ذريته الساكنين قرب بيت الله «وليس طلب

هو ي القلوب لنفس البيت» وعندما يرفع القواعد من البيت - هو وابنه اسماعيل عليه السلام - يكون دعاؤهم

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ﴾^(١)

والدعاء هنا كما في الدعاء السابق لم يشمل جميع ذرية ابراهيم عليه السلام بكلا جناحيه، بل اقتصر على الجناح الاسماعيلي وان كان طلب ابراهيم عليه السلام للإمامة لبعض ذريته يشمل الجناحين معا لكن مما يتفرد به الجناح الاسماعيلي هذا الدعاء وهو تكملة للدعاء السابق

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)

والملاحظ ان الدعاء لبعثة الرسول حدد «فيهم» و«منهم» والضمير يرجع الى بعض ذرية ابراهيم واسماعيل الذي

(١) البقرة / اية ١٢٨ .

(٢) البقرة / اية ١٢٩ .

دُعي لهم بأن يكونوا «أمة مسلمة لك» وبقينا أن هذا الاسلام ليس اسلام اظهر الشهادتين لأن ذلك في اواخر عهد ابراهيم عليه السلام ومعها لا يعقل ان يدعو الله لأن يجعله مسلماً وهو في هذه المنزلة من الخلقة، وهذه الآية يفسرها الرسول الاكرم عليه السلام بقوله «انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى»^(١) والشطر الثاني من الحديث يشير الى ان المسيح عليه السلام قد بشر بخاتم الانبياء

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢)

واكثر من ذلك ان جميع الانبياء عليهم السلام اشترط في اتيانهم الكتاب والحكمة، الايمان به وبنصرته، فأخذ الله على ذلك عليهم الميثاق، وأحد معانيها هو نصرته النبي محمد عليه السلام وعلى من لا يدرك زمانه ان يوصي امته بنصرته عليه السلام

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ

(١) التبيان / ١ / ٤٦٦ .

(٢) الصف / آية ٦ .

ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَلِنَنْصُرُوهُ ﴿١١﴾،

وهناك رأي آخر في هذه الآية انها في مقام بيان ان كل نبي سابق يبشر بمن بعده وهذا لا يضر لأن معنى ذلك هو ان كل الانبياء عليهم السلام قد بشروا بخاتم الانبياء عليه السلام ايضا. مع فرق انه على الرأي الاول ان البشارة تختص بالخاتم عليه السلام وأما على الرأي الثاني فان البشارة تعم كل الانبياء لكن الخاتم يختص بأن كل الانبياء تبشر به دون غيره من الانبياء.

وعلى العموم ان كثرة البشائر بخاتم الانبياء عليهم السلام وصلت الى حد يعبر عنها القرآن بـ:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ ﴿٢١﴾

وهذا كان احد اسباب انتقال اليهود الى المدينة المنورة، فكانوا هناك بانتظار هذا النبي الموعود عليه السلام، بل كانوا

(١) آل عمران/ آية ٨١.

(٢) البقرة / آية ١٤٦.

إذا دخلوا في معارك مع عرب يثرب كانوا يتوعدونهم ويستنصرون عليهم بالنبي القادم، والعجيب بعد كل هذه المقدمات تكون النتيجة ان اليهود هم اول الكفار به ويدخلون معه بحروب ومؤامرات مع هذا المنتظر وسبب ذلك «البغي» لانهم كانوا يتوقعون ان النبي المنتظر هو من «بني اسرائيل»

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (١)

وبهذا يكونوا قد دعوا الناس للايمان بالنبي ﷺ وبالفضل امن اكثر اهل المدينة بمجرد ان عرضت عليهم الدعوة وخالفهم اليهود بعدم الايمان لما بشروا به، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على مواجهته بشتى الطرق والوسائل والحرب الاعلامية، وان بعض علمائهم يأمرون اتباعهم بالتظاهر بالدين الاسلامي ثم الانسحاب بعد قليل من

هذا الدين بدعوى ان هذا النبي ﷺ ليس هو الموجود في كتبهم المبشر به والموصى به من انبيائهم السابقين

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١)

وامعانا في حربهم حكموا بان دين الاصنام اهدى من دين التوحيد، وقد جاء هذا الحكم بعد ان حكم مشركو قريش «وهم أميون» بعض علماء اليهود . باعتبارهم اهل كتاب . ولديهم معلومات اكثر من المشركين في توراتهم . وقد سمى القرآن هذا الحكم ايمانا بالحب والطاغوت لأن كل من يفضل دين الاصنام على دين التوحيد مع علمه بالفارق فهو عابد للحب والطاغوت

﴿الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِثِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾

ثم يذكر الله سبحانه بعد هذا ما هو جزاؤهم: انهم
مبعدون من رحمة الله ولا ينصرهم احد

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾

وبعد هذا يستفهم القرآن استفهاماً انكارياً

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾

اي ليس لهم من كل الملك شيئاً، بل ان حالهم انما كان
بدافع الحسد لأناس معينين

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

فهم بدافع الحسد لهؤلاء يحكمون بأفضلية دين الصنم
على دين التوحيد ومن المؤكد ان هؤلاء الناس المحسودون
الذين اتاهم الله من فضله هم أهل دين التوحيد بل أصله
وحاملوه، فينطبق ذلك على الرسول الأكرم ﷺ وقد من

الله سبحانه عليه بقوله:

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(١)

كما ان أهل بيته عليهم السلام هم حملة الاسلام فلا بد ان ينالهم الحسد من اليهود ايضا وهذا ما ورد على لسانهم، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الانفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون بالعلم ونحن المحسودون الذين قال الله (فيهم)

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢)

وعلى ذلك يكون المحسودون محمد وآله عليهم السلام وهم المعنيون بقوله تعالى في نفس الآية التي تبدا بالحديث عن المحسودين:

(١) النساء / آية ١١٣ .

(٢) بصائر الدرجات ٢٢٤ .

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١)

ولا يمكن ان يكون المقصود من آل ابراهيم هنا هم الجناح الاسرائيلي، لأنهم هنا طرف المواجهة في القضية، لأن حسدهم لأناس اتاهم الله من فضله وهم «آل ابراهيم» لا يمكن ان يكونوا هم الحاسدون وهم المحسدون، وعلى هذا يكون المقصود من «آل ابراهيم» هو الجناح الاسماعيلي، فإذا كان هناك راي اخر يقول ان آل ابراهيم هنا كلا الجناحين قد اتاهم الله الكتاب والحكمة من قبل، فما المانع ان يأتيهم الله الآن، وهذا الراي مردود، لأن هناك اناس «في زمن نزول الآية» قد اتاهم الله ما اتى آل ابراهيم في الزمن السابق. وان الذي نالهم الفضل هم جهة ليست من بني اسرائيل، «سئل الإمام ابو جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

فكان جوابه:

﴿الْمُتَرِّإِىَ الَّذِىْنَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِىَّتِ
وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِىْنَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِّنَ الَّذِىْنَ
آمَنُوا سَبِيلًا﴾

يقولون لائمة الضلالة والدعاة الى النار هؤلاء اهدى
من ال محمد سبيلا

﴿أُولَئِكَ الَّذِىْنَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَئِن تَجِدَ لَهُ
نَصِيرًا﴾ ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾

يعنى الإمامة والخلافة

﴿فَإِذَا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾

نحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التى فى

وسط النواة

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله اجمعين

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا﴾

يقول جعلنا منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون به في آل ابراهيم عليهم السلام وينكرونه في آل محمد عليهم السلام (١١).

لقد شرح الإمام الصادق مفرقات العطاء الإلهي عندما سأله حمزان بن أعين عن قوله تعالى:

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا﴾

فقال الكتاب: «النبوة» والحكمة: «الفهم والقضاء». والملك العظيم: «الطاعة»^(١)، وهذا التفسير لمعنى الملك العظيم بـ«الطاعة» يوافق ما صدر عن الإمام الباقر عليه السلام بإجابته عن آية الاطاعة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)

ومما يساعد على ذلك ان اولي الامر هؤلاء قرنت طاعتهم بطاعة الله ورسوله اولاً، وهذه الطاعة مطلوبة بلا قيد ولا شرط ثانياً، مما يكشف ان اولي الامر هؤلاء لا يخالفون كتاب الله وسنة رسوله والا سيكون المسلم المأمور بالاطاعة في هذه الآية مردداً بين اطاعة الله ورسوله ومخالفة ولي الامر «غير المعصوم» او اطاعة ولي الامر وعصيان الله ورسوله، بينما المطلوب من المسلم ان يطيع الثلاث كلهم جميعاً.

(١) الكافي ج ١ / ص ٢٠٥.

(٢) النساء / آية ٥٩.

ان هذا الاقتران بين الرسول الاكرم ﷺ واولي الامر ورد مثله في القران في مواضع عدة، ومنها. وحديثنا عن الاصطفاء. انه مثلما ان الرسول ﷺ تلقى القران بالوحي واصطفاه الله على الخلق بذلك، فان هناك قوماً مُصْطَفَيْن هم ورثة الكتاب.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَآ بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿١٠٧﴾﴾

فاليتين الكريمتين واضحتي الدلالة على ان الكتاب «وهو القران الكريم» مر بمرحلتين، اولاً: مرحلة الايحاء، وثانياً: مرحلة الوراثة وهي مرحلة متأخرة عن الاولى بدلالة «ثم»، فكما ان الرسول الاكرم. مصطفى من بين الخلق لتلقي وحي القران، بل اعظم من ذلك ان اصطفاه

كل مصطفى متوقف على متابعة الرسول الاكرم ﷺ له

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١)

فالانسان مهما سما في مراتب العبودية والتي من ارفعها ان يكون مُحِباً لله، لكن الله سبحانه لا يحب هذا العبد ما لم يصاحب هذا الحب اتباع الرسول الاكرم ﷺ، عند ذلك يحبه الله سبحانه، والتجدير بالذكر ان هذه الآية المباركة جاءت قبل آية « ان الله اصطفى آدم ونوحاً»، وقد مر بنا ان ايتاء الانبياء ﷺ الكتاب والحكمة كان مشروطاً بالايمان بالنبي ﷺ ونصرته وفي روايات اهل البيت ﷺ.

وعلى العموم فإن هناك ادلة كثيرة تدل على ان نصرته اهل البيت او حربهم او خذلانهم وعصيانهم هي نصرته وحرب وخذلان وعصيان لرسول الله ﷺ والسبب لانهم عباده الذين اصطفى، فقد قال الإمام الباقر ﷺ عن آية وراثة

(١) آل عمران/ آية ٣١.

الكتاب «السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام»^(١) وسواء قلنا ان التقسيم الثلاثي في الآية «السابق بالخيرات، المقتصد، الظالم» هو تقسيم للعباد المستفاد من «عبادنا» او من خصوص المصطفين من العباد «الذي اصطفينا من عبادنا» فذاك لا يضر ان هناك عبادا من هذه الامة مصطفين هم ورثة الكتاب ولو كان هؤلاء غير اهل البيت عليهم السلام لكان على رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك للامة ضمانا لهم من الضلالة وارشادا لهم للهداية. ان يترك الكتاب وورثته، لكنه صلى الله عليه وآله ترك الثقلين كتاب الله وعترته اهل بيته مما يدل على انهم هم الورثة حقا.

الاصطفاء المبكر

مرينا ان هناك نوع في الاصطفاء من حيث الملائكة والناس ذكورا واناثا وانبياء وغيرهم، وبقى هناك نوع اخر وهو ان الاصطفاء قد ينال صغار السن ممن لا يصل الى سن التكليف. وقد شهد تاريخ الرسالات السابقة مثل هذا الاصطفاء فمثلا

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

فالله سبحانه اصطفى من بين تلك الامة التي عاش فيها زكريا ويحيى عليهما السلام هذا الصبي لايتاء الحكم من دون كبار السن الذين كانوا يعيشون في تلك الفترة، ولعل قسما منهم كان مرضيا عند الله سبحانه وتكررت هذه الظاهرة في ابن خالته يحيى عليه السلام وهو المسيح عليه السلام وفي اول يوم من عمره يقول:

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرَّأ بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿١١﴾

هاتين الظاهرتين جعلت اصطفاء صغير السن مقبولاً، لأنه حدث ذلك في الرسالات الإلهية السابقة، وقد قلنا ان الاصطفاء الإلهي ليس اعتبارياً بل هو خاضع لقوانين إلهية وقد أشار القرآن الى ذلك لأنه ختم آية الاصطفاء «الله سميع عليم» فما المانع ان يكون علم الله الذي لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء ان يقع اختياره على احد صغار السن فيصطفيه وخاصة إذا اثبتت التجربة ان صغير السن هذا كان اهلاً للاصطفاء وهذه الظاهرة حدثت في ثلاث ائمة من اهل البيت «الجواد والهادي والمهدي (عليه السلام)» فيكون الإمام الجواد (عليه السلام) هو اول المُصْطَفَيْنِ من صغار السن في هذه الامة ويمكن الاستدلال على اصطفائه بعدة طرق :

الطريق الاول:

هناك احاديث صحيحة عند كل المسلمين مبشرة باثني عشر خليفة من قريش لا يزيدون ولا ينقصون عددهم كعدد نقيب بني اسرائيل يكون الاسلام بهم قائما عزيزا ظاهراً على اعدائه ويكون امر الاسلام بهم صالحاً وامر المسلمين ماضياً فقد روى جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يكون اثنا عشر اميراً، فقال كلمة لم اسمعها، فقال ابي انه قال كلهم من قريش»^(١) وروى نفس جابر «دخلت مع ابي علي النبي ﷺ فسمعتة يقول ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال ثم تكلم بكلام خفي علي، فقلت لابي ما قال؟ قال كلهم من قريش»^(٢) وقد ذكر هذا الحديث كثيرا في كتب الضريقين بمعنى واحدا ولكن بالفاظ مختلفة، وإذا سألنا شراح الصحاح عن هؤلاء الاثني عشر سنجد الاراء متضاربة

(١) البخاري ٩ / ص ١٠١.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ص ١٤٥٢.

ومتناقضة ولا يقوم عليها دليل، ومعلوم ان الرسول الاكرم ﷺ لا يمكن ان يبشر بقيادة اسلامية لها اثار كبيرة في المجتمع الاسلامي ومع ذلك تكون مجهولة غير معلومة، حتى تحتار الامة من بعده ﷺ في معرفة هؤلاء الذين نص عليهم رسول الله ﷺ، وبالتالي لا يحتاجون الى اختيار وشورى وبيعة وغيرها، باعتبار ان الرسول الاكرم ﷺ نص عليهم وعلى خلافتهم وامارتهم وامامتهم، ورغم اهمية من سيخلف من بعده، الا ان البعض يدعي ان الرسول الاكرم ﷺ الذي ترك الامة على المحجة البيضاء لم يبين من هؤلاء الائمة والخلفاء والامراء، ويكفي حديث الثقلين الخواتم دليلا على ذلك، اذ ترك رسول الله ﷺ في الامة سبب الهداية: الكتاب وعترته اهل بيته، وقد بينهم ﷺ بأعدادهم واسمائهم، وتعيين الاول منهم يكفي لان تعرف الاخرين بوصية السابق لللاحق، ففي غدير خم نصب الاول منهم والاول منهم يعين الثاني والثاني يوصي للثالث وهكذا، وهذا ما حدث بالنسبة الى الإمام الجواد عليه السلام على صغر سنه بل حتى قبل ان يولد فإن «ابن قياما الواسطي كتب الى ابي الحسن الرضا عليه السلام كتابا يقول فيه كيف تكون اماما ونبيس لك ولد؟ فاجابه ابو الحسن عليه السلام وما علمك انه لا

يكون لي ولد والله لا تمضي الايام والليالي حتى يرزقني الله ولدا ذكرا يضرق بين الحق والباطل»^(١) ولما كان الإمام الجواد صغيراً سأل أحدهم الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: يا سيدي ان كان كون فإلى من؟ قال: «إلى أبي جعفر» فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال الإمام أبي الحسن عليه السلام: «ان الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولا نبياً صاحب شريعة مبتدأة في اصغر من السن الذي فيه ابو جعفر»^(٢) ويوجد غير هذا الكثير^(٣) وفيه هذا كفاية.

هذه النصوص ومثيالاتها جعلت شيعة اهل البيت عليهم السلام تلتفت حول ذلك الصغير غير البالغ وهذا الالتفاف له اهمية بالغة لأمور عدة:

١. لان هذه القواعد الشعبية لم تكن ترى الخلافة نظاماً للحكم وراثياً إذا مات الأب ورثه الابن كما هي الحال عند حكام العباسيين والفاطميين وقبلهم الامويين. وهي

(١) الارشاد ٣١٨.

(٢) اصول الكافي ١/ ص ٣٢٢.

(٣) راجع في رحاب العقيده ٣/ ص ٢٥٦.

المدرسة الوحيدة بين المدارس الاسلامية كافة تشترط شروطاً خاصة فيمن يتصدى لمنصب الإمامة «الإمامة اجلّ قدراً واعظم شأنًا وأعلى مكاناً وامنع جانباً وأبعد غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم او يناوئونها بارائهم فيقيومونها باختيارهم ان الإمامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها، قال عز وجل «اني جاعلك للناس إماماً» فقال الخليل سروراً بها «ومن ذريتي» قال الله تعالى:

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)

فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم اكرمه الله عز وجل بان جعل في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿١٠١﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

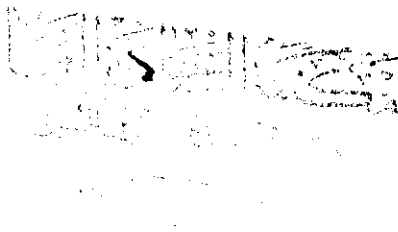
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿١١١﴾

فلم تزل في ذريته يرثها بعض من بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي ﷺ، فقال الله عز وجل:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾

فكانت له خاصة فقلدها النبي ﷺ علياً بأمر الله على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء والذين اتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ ﴿١١٣﴾



(١) الانبياء / اية ٧٢، ٧٣.

(٢) آل عمران / اية ٦٨.

(٣) الروم / اية ٥٦.

فهي في ولد علي عليه السلام خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، ان الإمامة منزلة الانبياء وارث الاوصياء، ان الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين ومسيرات الحسن والحسين، وزمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، ان الإمامة راس الاسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير النفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع النغور والاطراف الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذبح عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة....^(١) والحديث طويل جداً وحديث به الإمام الرضا عليه السلام في جامع مرو اول قدومه اليها مما يعني ان هذا الحديث باق في اذهان الامة عندما تسلم الإمام الجواد عليه السلام الإمامة لانها لم تمض على هذا الحديث اكثر من خمسة اعوام على اكثر الاحتمالات وقد تعرض الإمام الجواد عليه السلام من ورثة هذه المدرسة العريقة الى اسئلة امتحانية وهي طريقة لاتباع اهل البيت عليهم السلام لمعرفة الإمام اذا طابقت اجوبته ما عرفوه من الائمة السابقين «فسألوه في مجلس

واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم عنها وله يومئذ تسع سنين^(١) وقد علق الشيخ عبد المطيف البغدادي «رحمه الله» على ذلك: «والظاهر لنا ان مراد الراوي من المجلس الواحد الذي سئل فيه الإمام عليه السلام عن ثلاثين ألف مسألة هو المكان المعد لجلوسه فيه للناس... فالراوي عين نوعية المكان وانه مكان واحد وهو الذي يستقبل به الناس دون غيره من الاماكن الاخرى ولم يعين الوقت»^(٢).

٢. ان هذه القواعد الشعبية «وهم شيعة آل محمد عليهم السلام» من الكثرة والسعة بحيث تمثل مدرسة مستقلة في دنيا الاسلام وان كانت في الواقع هي جوهر الاسلام، وكانت تضم هذه المدرسة انذاك مئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء بحيث يقول الحسن بن الوشاء وهو احد اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام: «اني ادركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد»^(٣) وهذا المسجد هو مسجد الكوفة. وهو فرع للمدرسة التي اسسها الإمام

(١) البحار ٥٠/ص ٨٥.

(٢) التحقيق في الإمامة ١٣٦.

(٣) رجال الكشي ١/٢٩.

الصادق عليه السلام بالمدينة المنورة بعد جيل او جيلين. وهي بهذا المستوى الكمي « ٩٠٠ شيخ » وظاهر تعدد الشيوخ هو تعدد الدروس ايضا ومن اولئك الاجلاء الذين اذعنوا بإمامة الجواد عليه السلام على سبيل المثال عم ابيه « علي بن جعفر » وهو كما يعبر عنه الشيخ المفيد عليه السلام: « انه كان من الفضل والورع ما لا يختلف فيه اثنان وقد عدّه الشيخ الطوسي «ره» في رجاله من اصحاب الإمام الصادق والكاظم والرضا عليه السلام ومع جلالته قادره يروي محمد بن الحسن بن عمار «كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالسا بالمدينة وكنت اقامت عنده سنتين اكتب عنه ما يسمع من اخيه يعني ابا الحسن عليه السلام اذ دخل عليه ابو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد . مسجد الرسول صلى الله عليه وآله . فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظّمه فقال له ابو جعفر عليه السلام يا عم اجلس رحمتك الله فقال كيف اجلس وانت قائم فلما رجع علي بن جعفر الى مجلسه جعل اصحابه يوبخونه ويقولون انت عم ابيه وانت تفعل به هذا الفعل فقال اسكتوا اذا كان اللاد عز وجل . وقبض على لحيته . لم يؤهل هذد الشيبية واهل هذا الفتى ووضعها حيث وضعه انكر

فضله نعوذ بالله مما تقولون بل انا له عبد الله.

ومثل هذا الموقف مع الإمام الرضا عليه السلام يروى عنه ابو عبد الله الحسن بن موسى بن جعفر قال «كنت عند ابي عليه السلام بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من اهل المدينة جالس فقال لي الاعرابي من هذا الفتى؟ وأشار بيده الى ابي جعفر عليه السلام قلت هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا سبحان الله رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة وهذا حدث كيف يكون هذا؟ قلت هذا وصي علي بن موسى وعلي وصي موسى بن جعفر وموسى بن جعفر وصي جعفر بن محمد وجعفر بن محمد وصي محمد بن علي ومحمد وصي علي بن الحسين وعلي وصي الحسين والحسين وصي علي بن ابي طالب وعلي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله قال ودنى الطبيب ليقتطع له العرق فقام علي بن جعفر فقال يا سيدي بيداً بي ليكون حدة الحديد بي قبلك، قال قلت يهنتك هذا عم ابيه قال فقطع له العرق ثم اراد ابو جعفر عليه السلام النهوض فقام علي

بن جعفر فسوى له نعليه حتى لبسهما»^(١١) وكان يقول لمن يعترض على هذا التكريم والتعظيم «ما اراك الا شيطاناً»

ومن اولئك الذي عاصروا الائمة السابقين عليهم السلام واذعنوا لإمامة الجواد عليه السلام صفوان بن يحيى وكان من ابرز الفقهاء في عصره وقد ألف ثلاثين كتاباً كلها فقهية وكان الفقيه الكبير محمد بن سنان يقول عليه السلام من اراد الحلال والحرام فعليه بالشيخ بعني صفوان بن يحيى عليه السلام وقد ذكر الإمام الجواد عليه السلام المادح والمدح كلاهما «رضي الله عنهما برضاي عنهما فما خائفاني وما خائفنا ابي عليه السلام قط بعد ما جاء عنه فيما قد سمعه غير واحد»^(١٢) وفيهم كثير ممن عاصر الائمة واخرين اخذوا دينهم عن عاصر الائمة عليهم السلام كلهم اذعنوا بامامة الإمام الجواد عليه السلام وهم جميعاً ابناء مدرسة اسلامية تتشدد في اوصاف من يتصدى للإمامة اكثر بكثير من غيرها من المدارس الاسلامية.

(١١) اختيار معرفة الرجال ٧٢٠.

(١٢) رجال الكشي ٤٤٤.

(١٣) مراجع حياة الإمام الجواد ١٧.

٣. ان الاعتقاد بإمامة اهل البيت عليهم السلام كبيرهم وصغيرهم لا يجر المنافع الدنيوية للمعتقد بها بل من يريد الدنيا ومنافعها فعليه ان يصطف مع الحكام وهم الجبهة المعادية للائمة عليهم السلام بل هي الجبهة المدعية لمنصب الإمامة قسبا ووزورا حيث وصل الأمر ان الاخ يقتل اخاء من اجل ان يصل الى ذلك المنصب وعندما يصل يكون كل همه الدنيا والتهالك على جمع المال وبناء القصور واقتناء الجواري والعطايا والهبات للمغنين والشعراء والوزراء حيث يترك احد وزراء المأمون العباسي ما يقرب من ثمانية ملايين دينار «فاخبروا المأمون بذلك في رقعة فكتب عليها هذا قليل من اتصل بنا وطالبت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه»^(١).

ومقابل هذا الترف المفسد والتبذير هناك وضع بانس لعموم المجتمع، مما يدل على اشاعة الظلم في تلك الفترة، حيث كثرت الثورات وأغلب قادتها كانوا من ائطويين او موالين للعلويين مما له دلالة غير دلالة الظلم، وهي اتساع رقعة التشيع لأهل البيت عليهم السلام وامتدادها مما حدا بالحكام

(١) الاسلام والحضارة العربية ٢ / ٢٢١.

ان يبدلوا مواقفهم تجاه الأئمة عليهم السلام ويتبين هذا الموقف من العداء السافر الى التظاهر المفرط بمحبة الإمام الجواد عليه السلام واستدعائه من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه الى اروقة الحكم لإيهام الناس ان اطروحة الحكومة هي نفس اطروحة اهل البيت عليهم السلام. وبالتالي امتصاص غضب جماهير الامة ما يؤدي الى تهدئة الاوضاع. ومع ذلك يكون الإمام بعيداً عن قواعده الشعبية وقريباً من عيون السلطة يراقبون كل حركاته وسكناته وفوق ذلك جعلوا الإمام المعصوم ولياً للعهد. كما حدث للإمام الرضا عليه السلام. والغرض «ان المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تقدم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الإمامة لانها كانت في نظر الخلافة المعاصرة لها تشكل خطأ عدائياً ولو من الناحية الفكرية على الاقل»^{١١}.

فاذا جمعنا هذاه الامور الثلاث ان الإمامة. في مدرسة اهل البيت عليهم السلام منصباً الهياً يحتاج الى تنصيب إلهي ومؤهلات خاصة وان اتباع هذه المدرسة من الكثرة والاتساع وفيهم منات من العلماء والفقهاء والمتكلمين الذين اخذوا

علومهم من ائمة اهل البيت عليهم السلام السابقين وان الاعتراف
 بامامتهم كما قلنا لا يجز لصاحبه منفعه دنيوية بل قد
 يؤدي به الى التهلكة كل هذه العوامل تجعل لقبول هذه
 الجماهير بامامة صغير السن دلالة على ان هذا الصغير
 لا يشبه بقية الصغار خاصة إذا عرفنا ان الإمام عليه السلام كان
 يعيش بين ابناء الامة يخالطهم ويسألونه امتحانا كما
 مر وبالسؤال الامتحاني وخاصة من اصحاب العلم تبين
 لهم مكانة هذا المسؤول خاصة بعد ان سمعوا من ابيه ومن
 ابائه النص على امامته .

الطريق الثاني:

وهو يختلف عن الطريق الاول الذي يعتمد على موقف قواعد الإمام (عليه السلام)، اما هذا الطريق فهو ينظر الى موقف الحكومة الظالمة التي كانت ترى ان الإمام (عليه السلام) معارض ومناهض لوضعها السياسي وان لم يتحرك ويتهيا لإسقاط الحكومة. لذلك ترى وعلى طول التاريخ الموقف العدائي للحكومات الظالمة تجاه ائمة اهل البيت (عليهم السلام) فقد اذاقوهم انواع الظلم من القتل بالسيف او السم والسجن والاقامة الجبرية وغيرها من الممارسات الجائرة، وكان بإمكان الحكومة ان تعرض الإمام (عليه السلام) للامتحان حتى يتبين للامة عدم اهلية المتصدي لمنصب الإمامة وبالتالي تسقيط شخصية الإمام العلمية عند الامة وقد حاول المأمون العباسي ان يفعل هذا مع الإمام الرضا (عليه السلام) وجمع له علماء جميع الاديان ومتكلمي المسلمين من اقطار الارض وكان نجم الإمام الرضا (عليه السلام) يعلو ويزهر بعد كل مناظرة فلو كان هذا المتصدي للإمامة صغيراً حاله حال جميع الصغار لأمكن للحكومة وهم اعدائه ان يعرضوه

للامتحان حتى يقل شأنه بأعين الناس.

كان المأمون ملتفتاً حينما استدعى الإمام الجواد عليه السلام واراد مصاهرتة ففزع العباسيون لذلك ودخلوا على المأمون وقالوا له «ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك، ورد عليهم المأمون بما عرفه من واقع اهل البيت قائلاً: ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم وإن هذا من اهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه لم يزل اباؤد اغنياء في علم الدين والادب عن الرعاية الناقصة عن حد الكمال فإن شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يبين لكم ما وصفت من حاله»^(١)

وفي كلمة المأمون . والفضل ما شهدت به الاعداء . اشارة صريحة لظاهرة تضرد بها ائمة اهل البيت عليهم السلام دون علماء الامة اجمع . فما من عالم من العلماء الا ذكر اساتذته وشيوخه ومدة درسه عند استاذه هذا او ذاك الا ائمة اهل البيت عليهم السلام فهم على حد تعبير المأمون «اغنياء عن الرعاية

(١) حياة الإمام الجواد ٢٨٤ .

الناقصة عن حد الكمال» وهذه الظاهرة كانت واضحة في جميع الأئمة عليهم السلام، وهي في الإمام الجواد والهادي والمهدي عليهم السلام أوضح وأبين لأنهم تصدروا لمنصب الإمامة وهم صغار وأولئهم الجواد عليه السلام فقد اختار العباسيون يحيى بن اكنم وهو قاضي قضاة بغداد وأحد اعلام الفقه في عصره. في قصة معروفة. لامتحان الإمام وإثبات عجزه وبقينا ان يحيى قلب كل كتبه وادار الأمر كثيراً في ذهنه حتى يصل الى مسائل معقدة لعل الإمام عليه السلام يعجز عن اجابتها وقد فشل في ذلك بحضور الحاكم وحاشيته واقربائه «العباسيين» وجمع من اهل الفضل وأعلام الفكر وسائر طبقات الناس، فإذا بالإمام يبين للناس عجز عالم البلاط العباسي بمسألة لم تكن تخطر بباله وخرج الإمام عليه السلام ظافراً وقد بان فضله وعلمه واخبت الجميع لذلك، واستمرت الأسئلة في جلسات لاحقة مما أكد علم الإمام وفضله واختلاف هذا الصغير عن أقرانه من صغار السن.

العطاء الفكري للإمام الجواد عليه السلام

لا بدّ للإمام المعصوم أن يمارس نفس الأدوار والمهام التي كان النبي صلى الله عليه وآله يمارسها في حياته مع الأمة من تبليغ الرسالة وهدايتهم إلى الرشاد نابعاً من دوره في تحمل أعباء الامامة، والتي «هي منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء...»^(١)، ونيابة عن النبوة الخاتمة باعتبارهم الامتداد الطبيعي لها بما اكتسبوه من عصمة في الفكر والسلوك، و«إن الامامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله...»^(٢)، ولهذا وذاك فإن حاجة الناس إلى الامام كحاجتها إلى النبي صلى الله عليه وآله : لاعتماد نظام أمورهم الدينية والدنيوية عليه.

وعليه فإن رسالة الأئمة عليهم السلام باعتبارهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله هي متممة للسيرة النبوية المباركة، لا عن نقص

(١) الكافي ١ : ٢٠٠ / ١ عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) المصدر السابق نفسه.

في السنة النبوية فاحتاجت الى إتمامها، بل بسبب نقص في أفهام الأمة وقلة الإدراك، مما يدعو الى حاجة الناس في كل زمان الى من يأخذ بأيديهم فيهديهم الى سبيل الرشاد والصالح والإصلاح، وهذا هو دور الأئمة عليهم السلام من بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

فالإمامة ضرورة باعتبارها تكليف إلهي لمنصب وصاية الأنبياء، لضرورة وظيفة الامام الرسالية في البناء التكري والعقائدي للأمة الاسلامية، ثم هداية الشعوب والأمم الى خط الاسلام الاصيل، تماماً كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله. وبهذا تحتفظ مسيرة حركة الأنبياء بتعجيلها في انطلاقها الى آخر عمر الدنيا، حيث إن دين الاسلام رسالة خاتمة، وليس بعده نبوة أو رسالة. ولهذا اكتسب منصب الامامة والوصاية أهمية بالغة وخطيرة في حركة الأمة، ومن هنا ندرك معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «من سره ان يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتل باهل بيني من بعدي فإنهم عترتي، خلّقوا من

طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي»^(١).

فالآئمة اذن: قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباد، ولا يدخل الله أحدا الجنة إلا من قد عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروا^(٢).

ومن خلال هذه السلسلة لائمة المهدي الاثني عشر تطارع الأنموذج الأمثل لسيرة أولياء الله الصالحين، الهادين المهديين، وهي تضارع سيرة الأنبياء.

وهكذا جميع الآئمة عليهم السلام كل له دوره المتميز، وهم متحدون في الصفات والأهداف، ومنهم امامنا الجواد عليه السلام الذي لا يختلف عن آبائه المعصومين عليهم السلام، إنما تميزوا باختلاف ادوارهم، وتنوع مواقفهم حسب ظروف المرحلة التي مروا بها وطبيعتها.

ورغم قصر عمر أبي جعفر الثاني عليه السلام، فقد تميزت

(١) كنز العمال ١٢ : ١٠٣ / ٣٤١٩٨ عن الطبراني في المعجم الكبير بإسناد عن ابن عباس.

(٢) راجع : نهج البلاغة : ٢١٢ خطبة ١٥٢ فخطبهم صبحي الصالح

حياته بدور فاعل ومؤثر في حركة المجتمع خاصة وأنه مهد الطريق، وهياً الأجواء لثلاثة أئمة أتوا من بعده كانت ظاهرة صغر السن بالنسبة إلى الناس تشكل أمراً مستغرباً بالغ الخطورة، خاصة في قضية الإمام القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

إننا نلمس العطاء الفكري والعلمي للإمام الجواد عليه السلام من خلال أصحابه وتلامذته والرواة عنه، ومن خلال ما تناوله من علوم ومعارف أثرى بها المؤلفات الفقهية والحديثية، رغم «الحصار المبطن» الذي أحيط بالإمام طيلة إقامته في بغداد. ومن خلال كلماته القصار التي هي مناهج للعقيدة.. وبرامج عمل نحو السمو والتكامل الروحي لبناء الإنسان وفق المنظور الإسلامي.

ولو نظرنا إلى أصحاب ورواة الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام نظرة تحليلية فاحصة، فإننا نجد أن هناك مجموعة كبيرة من الرواة والأصحاب نسبة إلى باقي الأئمة عليهم السلام مع الأخذ بنظر الاعتبار قصر عمر الإمام، والظروف السياسية الخاصة التي كانت تحيط به، وصغر سنه ومع

كل هذا فقد كانت حصيلة إمامنا الجواد عليه السلام من الصحابة والرواة والوكلاء بما يقرب من «١١٦» كما عدّهم الشيخ الطوسي^(١).

والملاحظ أن من بين هذه الجمهرة من الصحابة والرواة كبار العلماء والفقهاء والمحدثين، وأعلام الفكر والأدب، وهذه الجمهرة إن دلّت على شيء فإنّها أول ما تدلّ على مقدار ومدى ما يتمتع به الإمام عليه السلام من حصيلة علمية ثرة يتصاغر أمام سعتها وشموليّتها أكابر العلماء، وعظماء الفقهاء، كما أن العدد الجم الذي صحب الإمام وهو في أوان شبابه، ما صحبوه إلا للاستفادة من ثراء علمه وحاجتهم إليه. كما تجد من بين هذا العدد الغفير ما يزيد على الأربعين من الرواة الثقات أو الوكلاء، وفيهم من أجمعت الطائفة على تصحيح كل ما رووه وإن أرسلوا، ومنهم نحو هذا العدد أيضاً من أصحاب المؤلفات والشعراء. ولا يخفى ما لهؤلاء الأعلام من دور إيجابي فاعل في حفظ ونشر التراث الإسلامي الأصيل، تراث أهل البيت عليهم السلام.

(١) راجع رجال الطوسي.

الخاتمة

وبعد كل هذه البيانات كان من المنتظر من الجهاز الحاكم - ان كان عنده تقوى - ان يحتضي بهذا الإمام عليه السلام لكن ما حدث عكس ذلك تماماً وإن كان حسب الظاهر قُرب من البلاط وزُوج من ابنة الحاكم، وكانت هذه الاميرة - وهي من بنات القصور - غيورة من مملوكة مغربية لأن الله سبحانه رزق الإمام الجواد عليه السلام من هذه المغربية ولده الإمام الهادي عليه السلام وبالرغم من عيشها مع الإمام عليه السلام سنين طويلة لكنها في الآخر سؤلت لها شياطين الجن والإنس بجريمة قتل الإمام عليه السلام باتفاق مع عمها المعتصم وأخيها جعفر وهذه من العبر الكبيرة ان تعيش امرأة مع رجل فيه قابلية هداية كل الامة ومع ذلك لا تقتبس منه شيئاً، بل ينتهي الأمر ان تكون مجرمة تقتل اماماً رغم ان عمره لم يتجاوز اكثر من خمسة وعشرين، وبناته ثلاثة او اكثر واعلاهن شأنًا حكيمة التي قال عنها المجلسي في مزار بحاره «النجيبة الكريمة العالمة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت ابي جعفر عليه السلام»

وما ادري لم يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها
وانها كانت مخصوصة بالائمة عليه السلام ومستودع اسرارهم.
وكانت عند أم الإمام القائم عليه السلام حاضرة عند ولادتها وتراه
حين بعد حين في حياة ابي محمد العسكري عليه السلام وكانت
من السفراء والابواب بعد وفاته»^(١).

واكثر من ذلك «يستدعي الإمام الهادي عليه السلام اخته
حكيمه ويأمرها ان تأخذ نرجس الى منزلها وتعلمها
احكام الاسلام»^(٢). فهي معلمة ام اخر المصطفين من
ائمة اهل البيت عليهم السلام، وقد سبق ان نقلنا ان العباد - على
رأي - ينقسمون الى ثلاثة اقسام امام وهو سابق بالخيرات
ومقتصد وهو العارف بالإمام والظالم لنفسه وهو الجاحد
للإمام.

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المقتصدين العارفين
بإمامهم وندعو له مع منتظريه «اللهم كما انتجبتة
لعلمك واصطفيتة لحكمك وخصصته بمعرفتك وجللته

(١) بحار الانوار ٢٢ / ص ٢٣٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي ١ / ص ٢٥٠.

بكرامتك وغشيتته برحمتك وربيتته بنعمتك وغذيتته
بحكمتك واخترتته لنفسك واجتبيته لبأسك وارتضيته
لقدسك وجعلته هاديا لمن شئت من خلقك وديان الدين
بعديك وفصل القضايا بين عبادك ووعدته ان تجمع به
الكلم وتفرج به عن الامم وتنير بعدله الظلم وتطفيء به
نيران الظلم وتمنع به حد الكفر وآثاره ربه بلادك وتشفي
به صدور عبادك»^(١)

(١) بحار الانوار / ٩٩ / ص ٨٥.

المصادر

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

- ١ - المفردات: الراغب الأصفهاني.
- ٢ - بحار الأنوار: العلامة المجلسي.
- ٣ - الصحاح: الجوهري.
- ٤ - الكافي: الكليني.
- ٥ - التبيان: الشيخ الطوسي.
- ٦ - بصائر الدرجات: الصفار.
- ٧ - تفسير العياشي.
- ٨ - في رحاب العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم.
- ٩ - صحيح البخاري.
- ١٠ - صحيح مسلم.
- ١١ - الإرشاد: الشيخ المفيد.
- ١٢ - الإحتجاج: الطبرسي.
- ١٣ - التحقيق في الإمامة: الشيخ عبد اللطيف البغدادي.

- ١٤ رجال الكشي.
- ١٥ اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي.
- ١٦ حياة الإمام الجواد: الشيخ باقر شريف القرشي.
- ١٧ كنز العمال: المتقي الهندي.
- ١٨ شرح نهج البلاغة: د. صبحي الصالح.
- ١٩ الإسلام والحضارة العربية: محمد كرد علي.
- ٢٠ بحث حول المهدي: السيد محمد باقر الصدر.
- ٢١ موسوعة الإمام المهدي: السيد محمد محمد صادق الصدر.

الفهرس

٣ المقدمة	١
٧ مسيرة الاصطفاء	٢
١٢ ابراهيم <small>عليه السلام</small> وواله	٣
٢٠ آل ابراهيم (الجناح الاسماعيلي)	٤
٣٥ الإصطفاء المبكر	٥
٣٧ الطريق الأول	٦
٥٠ الطريق الثاني	٧
٥٣ العطاء الفكري للإمام الجواد <small>عليه السلام</small>	٨
٥٨ الخاتمة	٩
٦١ المصادر	١٠

مكتبة جامعة الإمام
الرضا عليه السلام في
النجف الاشرف

مكتبة جامعة الإمام
الرضا عليه السلام في
النجف الاشرف

مكتبة جامعة الإمام
الرضا عليه السلام في
النجف الاشرف

مكتبة جامعة الإمام
الرضا عليه السلام في
النجف الاشرف

